

القرآن وإعجازه العلمي

[110] (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) (الاحقاف آية 26) (حتى إذا ما جاء بها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم) (فصلت آية 20) (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (الاسراء 36) ويقرر العلم أن حاسة السمع تبدأ مبكرة في أداء عملها في الأسابيع القليلة الأولى بعد ولادة الطفل، أما البصر فيبدأ عمله في الشهر الثالث ولا يتم تركيز الابصار إلا بعد الشهر السادس، ودليل ذلك أن أذن الطفل تؤدي وظيفتها عقب ولادته لأنه إذا سمع صوتا شعر به وأحسه فوراً وصدر عنه ما يدل على التأثير به، أما عين الطفل فإنها لا تؤدي وظيفتها إلا بعد فترة من ولادته، ودليل ذلك أنك إذا مددت يدك قريبا منها لا ترمش ولا تتحرك. ومن روعة الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه يذكر الفؤاد بعد السمع والبصر لمعنى علمي دقيق أيضا وهو أن اكتساب العلم يحصل بعد الانتقال من مرحلة الإدراك الحسى بالسمع والبصر إلى مرحلة الإدراك العقلى، وهذه هي طريقة تعلم المعارف والخبرات وكلها تجيء بحسب الترتيب الذي ذكره القرآن وهو الإدراك الحسى أولا ثم الإدراك العقلى، ودليل ذلك وأضح في أن الطفل يولد لا يعلم شيئا ثم تتوالى عليه المدركات الحسية وتتكاثر عن طريق السمع ثم البصر فإذا ما صارت مجموعة المدركات الحسية كافية يأتى دور الفؤاد ليعقل ويعى ما أدركه الطفل منها بحواسه. وهناك حقيقة أخرى في تقديم السمع على البصر وهو أن القرآن يذكر السمع مفردا ويذكر الابصار بصيغة الجمع وفى ذلك سر من أسرار الإعجاز أيضا لان استقبال الاذن للمسموع لا خيار للانسان فيه حيث لا حجاب يحجب وصول